ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أوهام أميركية لما «بعد غزة»

ايهاب شوقي

بدأت أقلام أميركية وازنة تعلن تخوّفها من عواقب الحرب التي طالت على غزة، ومن عواقب التورط الأميركي في دعم الكيان الصهيوني. وربما لخص جوناثان بانيكوف، وهو مدير مبادرة سكوكروفت لأمن الشرق الأوسط، في مقال له في المجلس الأطلسي هذه المخاوف عندما قال: «تحتاج الولايات المتحدة إلى العمل مع حلفائها لتكون واضحة جدًا بشأن الخطة في حال اندلاع صراع إقليمي بسبب قيام حزب اللّه بمهاجمة إسرائيل أو قيامها بمهاجمة حزب اللّه. طوال مدة الصراع الحالي، كان منع نشوب حرب إقليمية هو أحد الأهداف الأساسية لإدارة بايدن. ومع ذلك، اليوم، وبينما يسعى المسؤولون الأميركيون إلى منع نشوب مثل هذا الصراع، فإنّ احتمالات نشوبه تتزايد. من الصعب أن نتخيل الصراع الحالي يتفاقم سوءًا، ولكن الصراع الإقليمي من شأنه أن يضمن أن الأشهر الخمسة الماضية سوف يُنظر إليها بأثر رجعي كونها مجرد مقدمة لفصول، لم يكن من الممكن تصورها من قبل، من العنف والدمار والموت في مختلف أنحاء الشرق الأوسط".

وممّا لا شك فيه أن طول مدة هذه الجولة الحربية غير المسبوقة منذ النشأة المشؤومة للكيان الصهيوني، والتي تقترب من الستة أشهر، تعني بشكل مباشر أننا أمام حقيقتين دامغتين:

الأولى: البعد الوجودي لهذه المعركة ومفصليتها التاريخية.

الثانية: صمود المقاومة وقوتها في مواجهة أعتى آلة عسكرية وأكبر غطاء سياسي وتواطؤ دولي وعربي وخذلان شعبي، وهو ما يعني بشكل مباشر أن المقاومة ومحورها المنفذ لوحدة الساحات يتمتعان بقوة سياسية وعسكرية تخشى معها الماكينة الحربية الصهيونية بقيادة الولايات المتحدة من توسيع الصراع والانزلاق للحرب الشاملة.

ولكن هذه المدة الطويلة للمعركة مع التعقيدات السياسية للتسوية، مع تفاقم الأزمة الإنسانية ووضوح الجرائم، تقود إلى حال يصعب استمرارها طويلًا؛ وهو ما يقود إلى أحد سيناريوهين:

١ - اليأس من الرهانات على هزيمة المقاومة والقضاء على وحدة الساحات، وبالتالي الانزلاق إلى المواجهة الشاملة، وهو سيناريو بدأت نذره تتحقق مع تصاعد العمليات في مختلف الجبهات.

٢ - البحث عن حل ومخرج يتخذ العنوان الإنساني ذريعة لتحقيق أمر واقعي خال من المقاومة، وهو عنوان عريض تبحثه أميركا والأنظمة الرسمية العربية ويطلق عليه «اليوم التالي للحرب»، لبحث خطط وتصورات ما بعد الحرب مع افتراض أن المقاومة قد فككت.

بالنسبة إلى السيناريو الأول، فقد أعلنت المقاومة الفلسطينية أن أي تصور مبنيّ على دخول قوات دولية أو عربية تحت مسميات حفظ السلام أو غيرها سيؤدي إلى التعامل معهم كقوة احتلال. كما أعلن محور المقاومة أنه مستمر في إسناد غزّة والحفاظ على مقاومتها وضمان انتصارها مهما كانت الانزلاقات.

أما السيناريو الآخر، فهو يشكّل المصدر الرئيسي لما نراه ونسمعه من تحركات وتصريحات أميركية وعربية، وخداع ومناورات توحي بخلافات أمريكية - صهيونية، يكفي أن تنكشف ويفضحها خبر واحد نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأميركية، وهو أن السلطات الأميركية سمحت بتزويد «إسرائيل» بكمية كبيرة من المعدات العسكرية والأسلحة، بما في ذلك أحدث الطائرات المقاتلة من طراز F - ٣٥ والقنابل الجوية Mk - ٨٢ وMk - ٨٤ وعدد من الطائرات المقاتلة من طراز XNUMX - F. بإجمالي عدة مليارات من الدولارات.

بذلك؛ نعرف جيّدًا أن أميركا والعدو سيسيران معًا إلى نهاية المطاف وفقًا لأي سيناريو، إما مواجهة شاملة، أو محاولة لتكريس أمر واقع لمستقبل غزّة، وبالتالي يجب وقف أي رهانات على الخلاف بين أميركا والكيان، بل وإبطال الرهانات أيضًا على انسلاخ الأنظمة التابعة عن هذا المعسكر الصهيو - أميركي، حيث تقوم الخطط البديلة على الاستعانة بالعرب في تنفيذها كأدوات رئيسة بهذه الخطط.

في هذا السّياق؛ تقرير خطير نشره الاجون هانا، من المعهد اليهودي للأمن القوميّ الأميركي (JINSA)، وإليوت أبرامز رئيس تحالف فاندنبرج وزميل بارز في مجلس العلاقات الخارجية، وهو يوضح الخطط الصهيو - أميركية بامتياز، إذ قالا إنه بعد رحلات متعددة إلى الشرق الأوسط وإجراء ما يقرب من ١٠٠ مقابلة مع الخبراء، هما يعتقدان- ومعهما مجموعة من مسؤولي الأمن القوميّ السابقين الذين عملوا مع رؤساء من كلا الحزبين- أن الخيار الأكثر واقعية هو إنشاء صندوق دولي خاص لإغاثة غزة وإعادة إعمارها. وحول خطة الصندوق، يقول التقرير إنه، سيجري إنشاء الصندوق كيانًا مستقلًا مكرسًا لبناء غزّة «سلمية ما بعد حماس» بحسب تعبيرهما. وفي الواقع: «فإنها ستكون بمثابة منظمة غير حكومية كبرى. ومن شأن هذه الآلية أن توفر للدول الرئيسة، لا سيما في العالم العربي، وسيلة آمنة سياسيًا لمساعدة سكان غزّة على الفور من دون تعريض هيبتها أو دبلوماسييها أو قواتها للخطر بشكل مباشر في بيئة شديدة الخطورة، حيث ستبقى القوات الإسرائيلية نشطة لعدة أشهر»؛ وفقًا لقولهما.

وبحسب التقرير: «بمشاركة الولايات المتحدة، من الأفضل أن تتولى قيادة الصندوق دول عربية صديقة، مثل المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة، تتمتع بأكبر قدر من الشرعية والموارد والمصالح لبناء مستقبل أفضل لغزّة. وستعمل المؤسسة مع جميع الراغبين في المساهمة في مهمتها، بما في ذلك الدول المانحة الأخرى والمنظمات غير الحكومية الشريكة والهيئات الدولية مثل وكالات الأمم المتحدة المختصة. وستكون الأولوية الأولى للصندوق هي تعبئة الإغاثة الطارئة على نطاق واسع، بما في ذلك الغذاء والماء والرعاية الطبية والبناء السريع للمجتمعات السكنية الجاهزة التي يمكن أن تكون بمثابة جزر استقرار إنسانية. ويمكن أن تبدأ هذه الجهود في مناطق شمال غزة ووسطها، حيث بدأت سيطرة حماس تتفكك بالفعل. ومع استقرار الأزمة الإنسانية المباشرة، سيساعد الصندوق الائتماني سكان غزّة على استعادة الخدمات الأساسية، وإصلاح البنية التحتية الحيوية، وإطلاق عملية إعادة الإعمار الاقتصادي وتوليد قيادة وشرطة جديدة مسؤولة. ويجب أن تتضمن هذه المبادرات برامج للقضاء على التطرّف في وسائل الإعلام والمدارس والمساجد في غزّة، والتي تعتمد على نجاح الجهود المماثلة في الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية. ويجب أن يضمّ الصندوق مجلسًا استشاريًا من سكان غزّة المحليين الذين فُحصوا عن كثب، بالإضافة إلى سكان غزّة من الضفّة الغربية والشتات الذين يتمتعون بالخبرة الإدارية والأمنية والمهنية ذات الصلة، وأفضل معرفة بمجتمع غزّة»؛ وهذا كله على حد تعبير التقرير.

واللافت أن هذه الخطة تتوافق مع الوثيقة التي قدمها نتنياهو للحكومة الصهيونية، حيث كشفت لوسي كيرتزر - إلينبوجن، وهي مديرة برنامج «إسرائيل والأراضي الفلسطينية والمنطقة»، أنه وفي أقل من صفحتين من الشروط المقسمة بين ضرورات الشؤون الأمنية والمدنية الفورية والمتوسطة والطويلة الأجل، تطرح الوثيقة التي قدمها نتنياهو، والتي تحمل عنوان «اليوم التالي لحماس»، رؤية تتابع فيها «إسرائيل» الحرب حتّى تحقق أهدافها المتمثلة في تدمير القدرات الحاكمة والعسكرية لحماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني. إذ تحدد الوثيقة مجموعة من المبادئ التي من خلالها ستتمتع «إسرائيل»، طالما «تقتضيها الحاجة الأمنية»، «بالسيطرة الأمنية على المنطقة بأكملها غرب الأردن»، بما في ذلك غزّة منزوعة السلاح بالكامل؛ والحفاظ على منطقة أمنية عازلة على طول الجانب الفلسطيني من الحدود؛ وتنفيذ إغلاق الحدود بين مصر وغزّة.

وطُرحت هذه المبادئ على أنها شرط أساسي، إلى جانب التجريد من السلاح، للمضي قدمًا في عملية إعادة الإعمار، وتوضح الحاجة إلى المضي قدمًا بخطة «لإزالة التطرّف» من المؤسسات الدينية والتعليمية والرعاية الاجتماعية، والتي يمكن تنفيذها «بقدر الإمكان بمشاركة ومساعدة الدول العربية التي لديها خبرة في تعزيز مكافحة التطرّف في أراضيها»؛ بحسب الوثيقة. ومع تقديم الحد الأدنى من التفاصيل حول مسائل الحكم في غزّة ما بعد الحرب، تنص المبادئ ببساطة على «عناصر محلية» تتمتع بخبرة إدارية لتولي الشؤون المدنية.

وتدعو الوثيقة أيضًا إلى الإغلاق الكامل لوكالة المعونة الأساسية في غزّة، وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا)، وتتصور أن تتولى منظمات الإغاثة الدولية الأخرى دور الوكالة، ولكن لم تحدّدها.

كما ترفض الخطة أي «إملاءات دولية» بشأن التسوية الدائمة مع الفلسطينيين، أو الاعتراف الأحادي بالدولة الفلسطينية»، مشيرة إلى أن أي تسوية سياسية يجب أن يتم التوصل إليها من خلال المفاوضات الثنائية «بين الطرفين» من دون شروط مسبقة.

إزاء هذا الواقع؛ تتجلّى حقيقة التحالف الأميركي - الصهيوني مع الأنظمة العربية ومحاولات كسب الوقت لتنفيذ هذه الخطط المشبوهة. إن وعد محور المقاومة ككل هو ربط الساحات وتصعيدها بالوضع في غزّة، والوعد الرئيسي هو خروج غزّة منتصرة ببقاء المقاومة ووقف العدوان، وعلى العدوّ ورعاته والمتواطئين معه إسقاط الرهانات على وقوف المقاومة متفرجة على تنفيذ هذه الخطط، والتي دونها الانزلاقات الكبرى.

قرار وقف إطلاق النار في غزة... تكتيكي أم سياسي؟

وفاء بهاني

في مفاجأة غير متوقعة، امتنعت الولايات المتحدة الأميركية عن استخدام «الفيتو» على قرار مجلس الأمن لوقف إطلاق النار في غزة، وهو ما كانت تعتمده بانتظام، حيث استخدمت الولايات المتحدة الفيتو في الجلسات السابقة لمجلس الأمن خلال العدوان على غزة لمنع صدور قرار يدين العدوان أو الإبادة الجماعية، مستخدمة حق النقض لثلاث مرات سابقة دون صدور أيّ قرار في هذا الصدد، وذلك بعد مرور أكثر من خمسة أشهر على حملة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني في غزة، والتي راح ضحيتها الآلاف من المدنيين.

فمنذ بداية العدوان لم تتخذ أميركا أيّ خطوة سياسية أو قرار إلا بعد أن تتشاور مع فتاتها المدللة الكيان الصهيوني، وذلك كي تتمكن من اختيار الأصلح لها، وما يخدم مصالحها، لذلك من المؤكد أنه قد اتفق على هذا القرار مسبقاً، وتمّ ترتيب الأوراق ليستفيد منه الطرفان، فهما وجهان لعملة واحدة.

عدم استخدام أميركا للفيتو له أسبابه... حيث قرّرت ان تدسّ السمّ في العسل في هذا القرار، فهو يطالب فقط بوقف إطلاق النار دون فرضه بشكل مباشر، وحتى وقفه في شهر رمضان لم يحدّد آليات تنفيذه، فصيغة القرار لا تلزم هذا الكيان بوقف إطلاق النار وفي الوقت ذاته تطالب المقاومة بإطلاق سراح الأسرى دون شروط، وهو ما يجعل الكرة في أرض المقاومة لتتخذ القرار، وهذه الإماطة الدبلوماسية تتيح لكيان الاحتلال الصهيوني الوقت كي يمارس المزيد من جرائم الإبادة الجماعية.

ومن الأسباب أيضاً أن الادارة الأميركية تواجه ضغوطاً شديدة من الرأي العام الأميركي والدولي، حيث بدأ بايدن يواجه انتقادات كثيرة وكبيرة. ولا ننسى أن أمامه انتخابات في الأيام المقبلة خصوصاً بعد تغيير موقف ترامب المتعمّد المزيف بأن على الكيان الصهيوني وقف الجرب على غزة، واستناداً إلى هذه التطورات، أدركت الإدارة الأميركية أنّ الحرب في غزة ستكون لها تأثير كبير في تحديد مستقبلها السياسي، مما سيكون له تأثير عن

استمراريتها في استخدام الفيتو.

تاريخ الكيان الصهيوني يشهد انه يتجاهل تجاهلاً واضحاً كلّ القرارات الصادرة عن مجلس الأمن والأمم المتحدة وهو ما يعني أنه لا يلتزم بأيّ مبادئ أو معايير إنسانية وعالمية معترف بها، بل دوماً يقوم بخرقها.

تقديم القرار بدون فرض أيّ عقوبات في حالة عدم الامتثال من جانب الكيان الصهيوني، رغم وحشيته وعدم آدميته، يظهر عدم كفاية الإجراءات المتخذة. بالنظر إلى هذا السياق. القرار لا يلبّي المطالب المشروعة للمقاومة الفلسطينية بوقف إطلاق نار دائم وعودة كاملة للنازحين وتأمين دخول كلّ المساعدات الإنسانية، وهذا رغم البند الذي يطالب بإطلاق سراح جميع الرهائن في القطاع دون قيد أو شرط.

لا ضمانة لهذا العدو الغادر فهو يتملص من كلّ التزاماته الدولية تجاه الفلسطينيين وحلمه أن يخلي غزة منهم، وإنْ كان هذا القرار لا يتضمّن أياً من الشروط التي وضعتها المقاومة، والتي يعلمها العديد من الأطراف التي تدخلت كمفاوض.

كلّ هذه المعطيات تشير إلى أنّ هذا القرار مجرد تجميل للصورة العامة لأميركا والكيان المزعوم، وإنْ كان الغرض منه سياسي تكتيكي بحت، أي أن نهج وسياسة أميركا المعتادة في مشاهدها أن تضع مصالحها ومصالح مدللتها فوق الجميع. وخير دليل أنها بدأت بناء الميناء من ردم المنازل المهدمة المخضبة بدماء الشعب الفلسطيني والمعجونة بجماجمه.

هل اقتربت معركة رفح؟ وما أهداف العدو منها؟

شارل أبي نادر

تتزايد مؤخرًا تصريحات أغلب قادة العدوّ الإسرائيلي حول حتمية إطلاق معركة رفح، مدّعين أن إكمال هذه المعركة سيكون المعيار الرئيسي الذي سيحدّد فشل الكيان أو نجاحه في هذه الحرب. فهل أصبحت هذه المعركة حتمية انطلاقًا من هذه التصريحات الإسرائيلية شبه المؤكدة؟ وما هي الصعوبات التي يمكن أن تعيق أو تعرقل إطلاقها؟ وما هي أهداف العدوّ الحقيقية منها؟

لناحية صعوبات العملية:

أولًا: مقابل تزايد التصريحات الإسرائيلية السياسية والعسكرية المسؤولة عن اتّخاذ القرار وتنفيذه، تتزايد أيضًا التحفظات الإقليمية والغربية المعارضة لفتح العدوّ معركة رفح، خاصة من الناحية الإنسانية. وتحضن اليوم المدينة الأكبر جنوب القطاع عددًا ضخمًا من النازحين يتجاوز، في أقل تقدير، مليون ونصف المليون من أبناء غزّة، والذين تقطعت بهم السبل ونزحوا جنوبًا بسبب المجازر والجرائم الصهيونية المروعة التي استُهدفوا بها منذ حوالي ستة أشهر حتّى اليوم. ويرى أصحاب هذه التحفظات المعارضة لمعركة رفح أن نسبة المجازر التي يمكن أن تسببها أي عملية اقتحام إسرائيلية للمدينة ومحيطها ستفوق بأشواط ما حصل من مجازر في مناطق القطاع الأخرى بين الشمال وبين الوسط، وتداعيات هذا الأمر تتدحرج اليوم بشكل هستيري في أوساط الرأي العام الإقليمي والرأي العام الغربي، نحو تثبيت معارضات شعبية وسياسية جدية للحكومات التي لم يكن موقفها الفعلي، إلا بما يشبه التواطؤ الخبيث مع المجازر التي اقترفتها حكومة نتنياهو بحق الشعب الفلسطيني. ونتيجة الانتخابات البلدية الأخيرة في تركيا، والتي كان الموقف من الحرب على غزة أحد أهم أسباب خسارة حزب العدالة والتنمية الحاكم فيها، ستشكّل درسًا واضحًا للحكومات المتواطئة مع الجرائم الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني.

ثانيًا: بمعزل عن حماسة الجانبين السياسي والعسكري في حكومة حرب العدوّ لإطلاق عملية رفح، هناك إمكان غير بسيط لتأخير العملية بسبب الغموض الميداني والعسكري الذي يحيط بكيفية تطوّر المواجهة مع فصائل المقاومة الفلسطينية في رفح. إذ من غير الواضح عند عمليات العدو، ما هي قدرات وحدات المقاومة الفلسطينية التي ما تزال منتشرة وجاهزة اليوم هناك، وهذا الغموض يتعلق بعديد هذه الوحدات وبعتادها وبأسلحتها، بالإضافة أيضًا إلى خططها وتكتيكاتها، وكونها بقيت بعيدة ومحيّدة إلى حد ما عن مواجهات شمال القطاع ووسطه، وبالتالي حافظت على قدراتها بشكل معقول. يرى العدوّ، ومقارنة مع معارك شمال القطاع ووسطه، أن معركته في رفح لن تكون نزهة، وستنتظره خسائر ضخمة هناك.

ثالثًا: بالنسبة إلى المقاومة الفلسطينية، ستكون معركة دفاعها عن رفح هي معركة حياة أو موت، وبمجرد إطلاق العدوّ هذه العملية، لن يكون لدى هذه المقاومة شيء تخسره، الأمر الذي سوف يعقد الأمور على العدوّ من الناحية العسكرية بشكل كبير.

هذا لناحية الصعوبات التي تعترض عملية عسكرية للعدو في رفح، ولكن لناحية أهدافه الفعلية من هذه العملية، يمكن الإضاءة على الآتي:

أولًا: يرى العدوّ أن عمليته في رفح تشكّل مرحلة أساسية من عمليته الكبرى ضدّ قطاع غزّة، ويرى أيضًا أن أهدافه الأساسية من هذه العملية، لناحية تدمير حماس أو لناحية تحرير الأسرى، ستتحقق بنسبة كبيرة في نجاحه بالدخول إلى رفح. ويرى نتنياهو في هذه العملية حاجة عملياتية وسياسية داخلية، يحتاجها بقوة اليوم في محاولة أخيرة لتثبيت ائتلاف حكومته التي تعاني ضغوطًا ضخمة وعلى المستويات كافة.

ثانيًا: في متابعة ميدانية وعسكرية لمسار المواجهات والأعمال القتالية التي تحصل اليوم في كامل مناطق قطاع غزّة، يمكن ملاحظة تركيز العدوّ في هذه العمليات في محاولة للسيطرة على الشريط الساحلي للقطاع كاملًا، من جنوب غرب مدينة خان يونس مع منطقة المواصي على سواحل رفح، وحتّى مرفأ غزّة شمالًا، مرورًا بمدينة الزهراء وسطا وغرب مجمع الشفاء شمالًا. ومن الواضح أن هذا الخط الساحلي سوف يحضن في قسمه الشمالي المنطقة البحرية النهائية لتثبيت المنصات العائمة، والتي أطلق العمل فيها الأميركيون بحجة إدخال المساعدات الإنسانية للقطاع، وستكون فعليًا، هذه المنصات «الإنسانية» بالظاهر، نقطة التهجير الرئيسة لأبناء غزّة، بعد دفعهم بالنار وبالقصف والقتل والتدمير، انطلاقًا من سواحل رفح وخان يونس ودير البلح والزهراء ومدينة غزّة، ولتكون عملية العدوّ على رفح وخطة الفصل وإجلاء المدنيين التي يطالب الأميركيون فيها من نتنياهو، هي الورقة الخفية التي ستشكّل مناورة فرض التهجير القسري على الشعب الفلسطيني في غزّة.. بحسب المشروع الإسرائيلي.

إلى أهل الجنوب...

كلود عطية

على درب الجلجلة يمشي أهل الجنوب في صورة تراجيدية حقيقية لمعنى الآلام والصلب والمواجهة باللحم الحيّ.. حيث نرى الدماء المقدسة في كلّ بلدة صامدة والليل المتحوّل الى نهار من أضواء القنابل المتفجّرة والصواريخ المعادية الإرهابية القاتلة.. وكأنّ حجاب الهيكل ينشقّ من قوة الإيمان والصمود والصبر على سهام الغدر في خاصرة كلّ مقاوم أراد لهذا البلد أن ينعم بالأمن والأمان والاستقلال والحرية غير المنقوصة التي لا تلوّثها كلّ القوى الغربية والإقليمية والعربية والمحلية (يهود الداخل)، التي تطمع بأرض لبنان وبحره وموقعه الاستراتيجيّ وتعمل منذ سنوات على احتلال لبنان فكرياً وثقافياً عبر مشاريع المنظمات الدولية، كما احتلاله سياسياً من خلال تعطيل المؤسسات والتحكّم بالانتخابات النيابية والرئاسية والتدخل في أصغر الملفات الاقتصادية والأمنية.

لنرفع الصلاة من أجل المقاومة وعلى أرواح الشهداء.. فالجنوب المصلوب ينزف حتى الانتصار.. وسينتصرَ لأنه يدافع عن الحق في وجه الباطل وعن السلام في وجه القتلة والمجرمين المحتلين..

الجنوب هو العيد لأنه سيبعث فرح الانتصار في النفوس العظيمة الحرة وأهل الجنوب هم صورة لبنان القوي بشعبه ومقاومته وجيشه...

لتُقرع أجراس الكنائس من أجل الجنوب وأهل الجنوب والمقاومة في الجنوب لأنهم سرّ القداسة القائمة على الكرامة والأخلاق والمواجهة حتى الموت من أجل الحياة.. ولتكن مواعظ العيد من أجل فلسطين مهد المسيح. ومن أجل الجنوب الجريح.. الذي أبى أن يترك العدو يدمّر ويقتل ويهجّر دون أن يدفع الثمن...

في زمن الأعياد لا فرق بين رائحة البخور ورائحة التراب المعلّق على وجوه المقاومين... من فلسطين الى لبنان والعراق واليمن الى شام الياسمين... هي الحق والخير والجمال. فلمن نصلّي بكلّ الأحوال؟